

الصمد

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

## العصفور الصغير

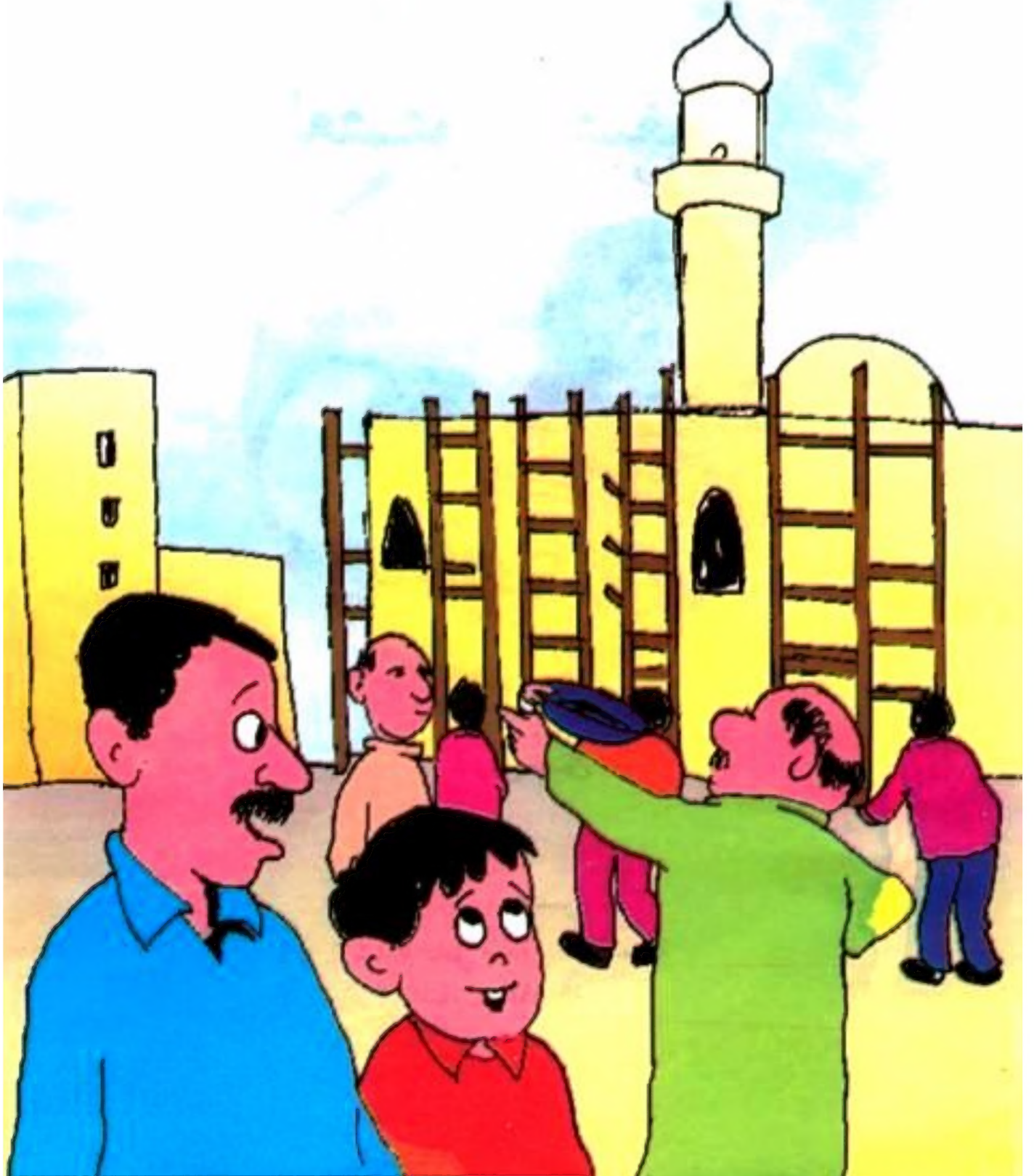


بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

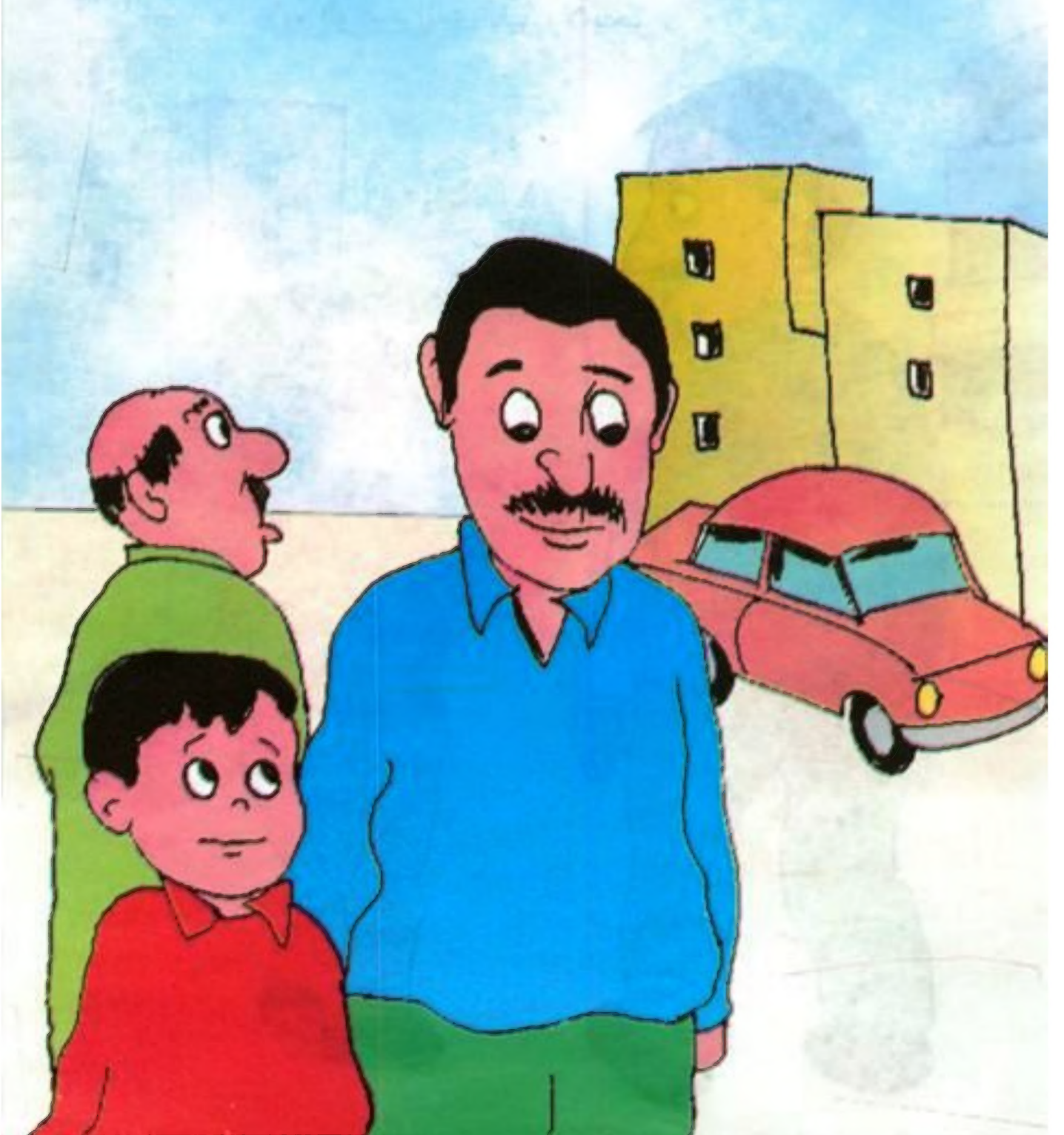


١ - كان شريفٌ راجعًا إلى البيتِ معَ والدِهِ ، حينَ رأى العَمالَ  
يَقومونَ بِنِباءِ مَسجِدٍ جَدِيدٍ ، بَيْنما وَقَفَ رَجُلٌ يُشْرِفُ عَلِيهِم وَيَحُثُّهُمْ  
عَلَى العَمَلِ فِي هِمَّةٍ وَنشاط .



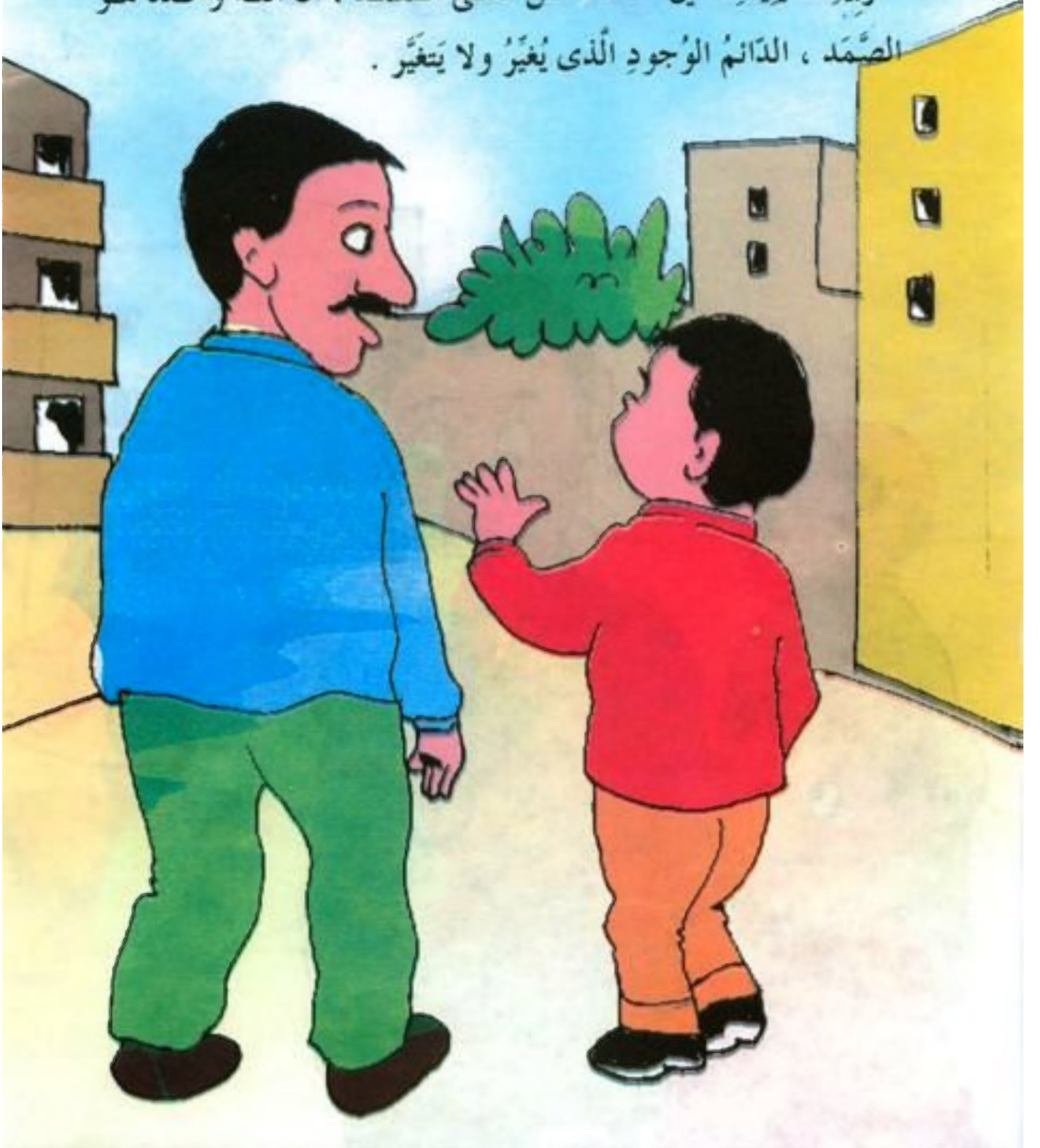


٢ - قال شريف في سرور : هذا مسجد جديد يا أباي ، يُقام  
بالقرب من بيتنا . قال والده : سبحان الله مُغير الأحوال . فهذا  
الرجل الذي تراه ، تكفل ببناء المسجد ، وأصبح رجلاً طيباً يسعى  
لفعل الخير مَرْضاةً لله تعالى ، بعد أن كان شريراً لا يُطيقه الناس .



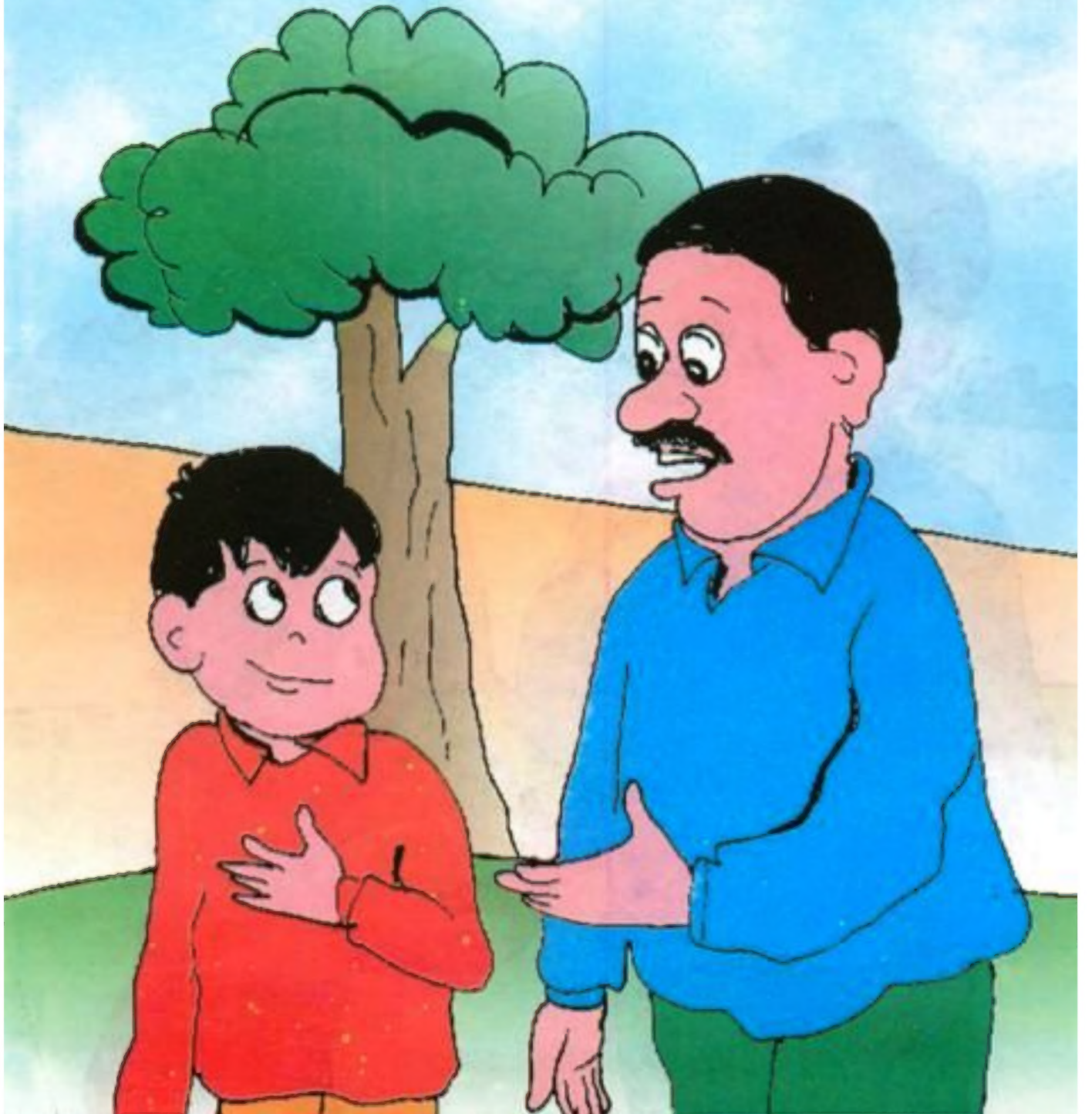


٣ - دُهِشَ شَرِيفٌ وَقَالَ : وَمَا الَّذِي غَيَّرَهُ يَا أَبِي ؟ قَالَ وَالِدُهُ :  
لَا شَيْءَ يَصْعَبُ عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُغَيِّرَ مِنْ حَالٍ  
إِلَى حَالٍ . قَالَ شَرِيفٌ : هَذَا صَحِيحٌ يَا أَبِي ، فَقَدْ قَالَ لَنَا مُدْرَسُ  
التَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ حِينَ سَأَلْنَاهُ عَنْ مَعْنَى الصَّمَدِ ، أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ  
الصَّمَدُ ، الدَّائِمُ الْوُجُودِ الَّذِي يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ .





٤ - قال والدُه في سُرور : الصَّمَدُ اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ الحُسْنَى ،  
ومَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ وحْدَهُ ، هو المُسْتَغْنَى عن كُلِّ خَلْقِهِ ، وهو الغَنِيُّ  
بذاتِهِ ، وهو من يُلجَأُ إليه النَّاسُ جَمِيعًا لِيَقْضِيَ حاجَتَهُمْ .



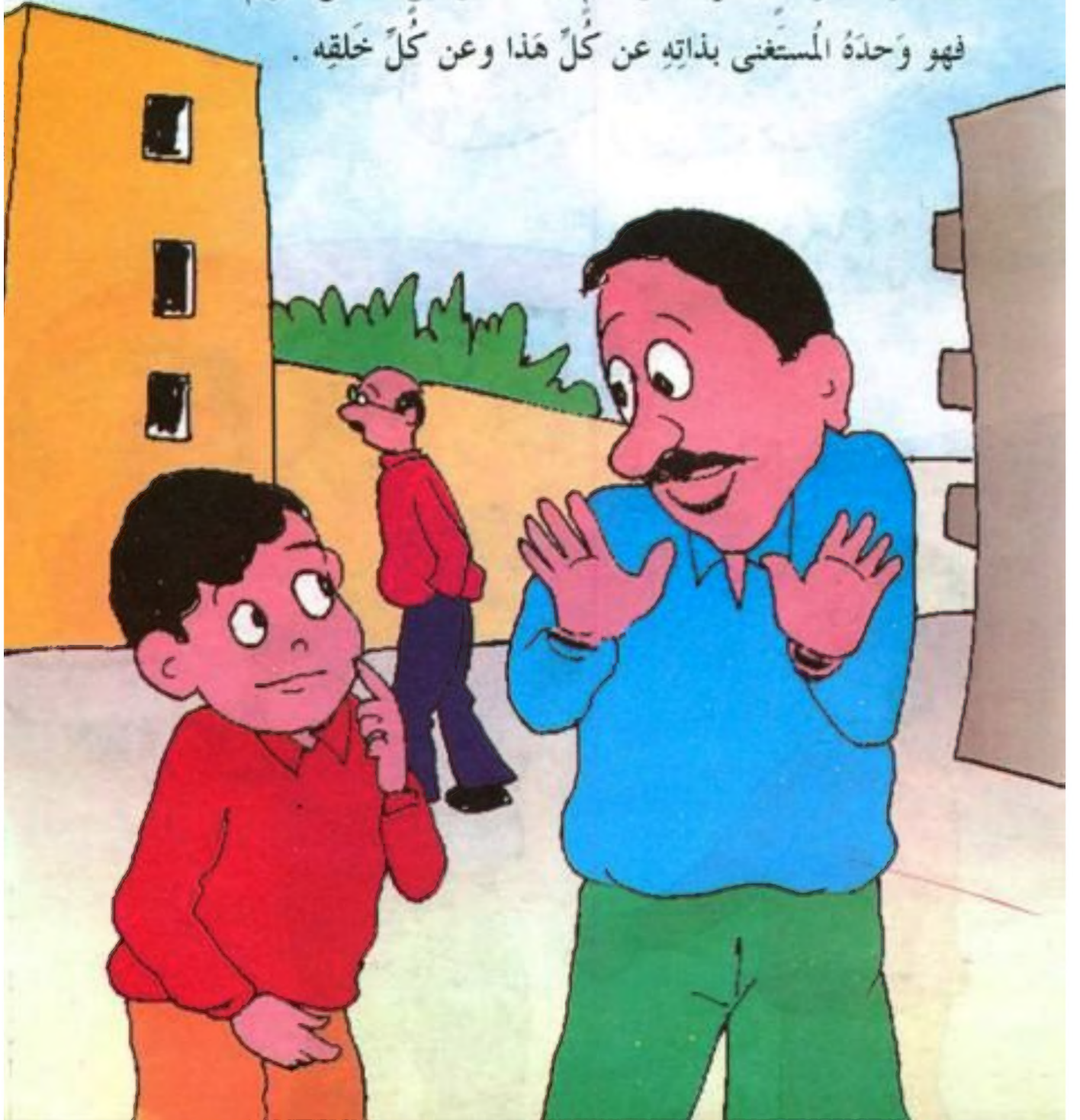


٥ - ومعنى الصَّمَدِ أَيضًا ، أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَهُوَ مَوْجُودٌ دَائِمًا فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَكُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ عُمْرٌ يَنْتَهِي عِنْدَهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَائِمُ الْوُجُودِ قَالَ شَرِيف : هَذَا كَلَامٌ جَمِيلٌ يَا أَبِي ، وَلَكِنْ أَرْجُو أَنْ تُوضِّحَ لِي هَذَا أَكْثَرَ .



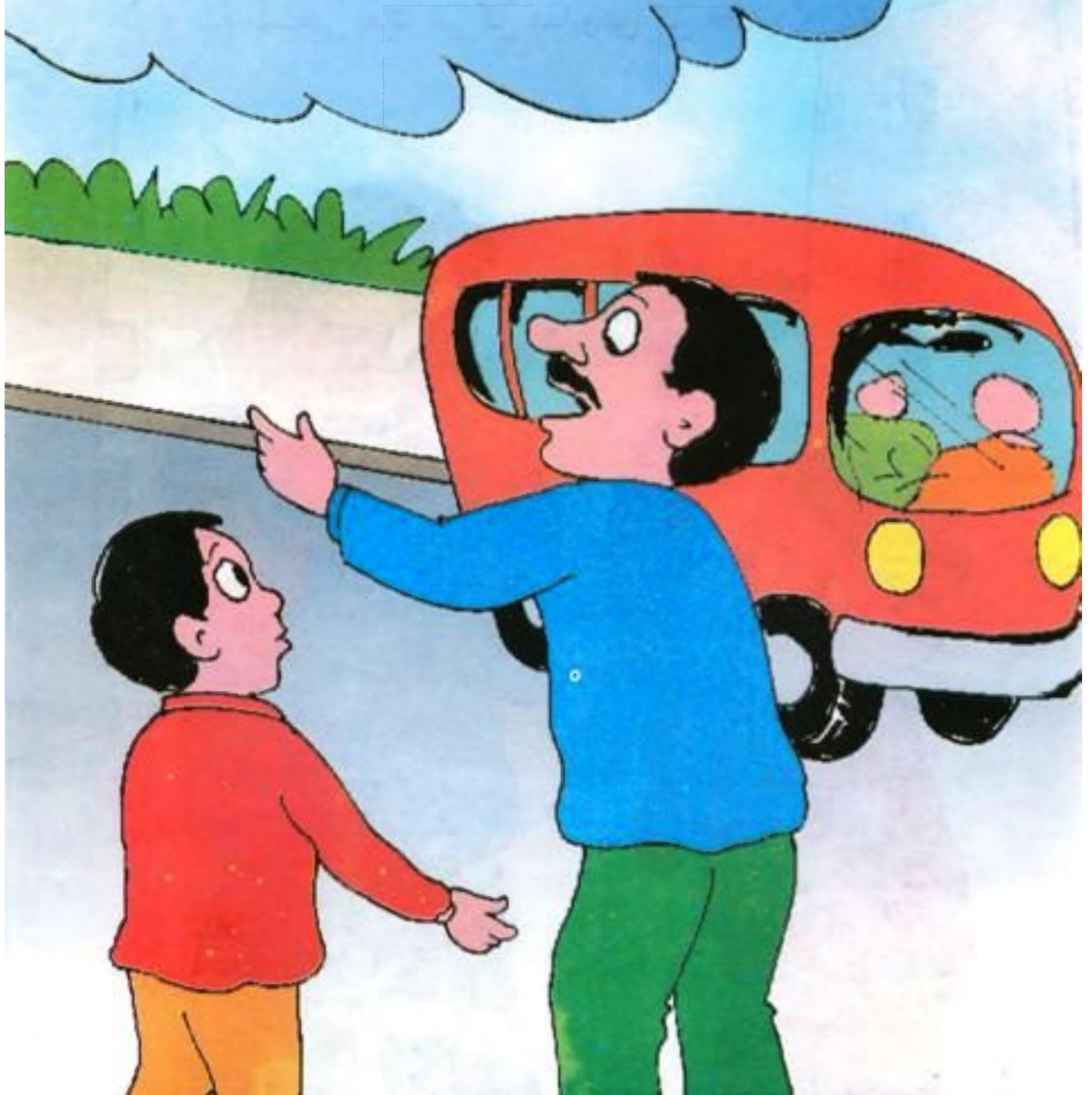


٦ - سألَهُ وَالِدُهُ : هل تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَغْنِيَ عَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ؟  
قالَ شَرِيفٌ : معنَى هذا يا أبى أن أَسْتَغْنِيَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،  
وَأَسْتَغْنِيَ عَنِ النَّاسِ ، وهذا مُسْتَحِيلٌ .  
قالَ وَالِدُهُ : الإنسانُ مِنَّا يَحْتَاجُ إِلَى أَرْضٍ يَعْيشُ عَلَيْهَا ، وهَوَاءٍ  
يَسْتَنْشِقُهُ ، وماءٍ يَشْرَبُهُ ، وطَّعامٍ يَأْكُلُهُ ، وناسٍ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ . أمَّا اللَّهُ  
فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَغْنَى بِذَاتِهِ عَنِ كُلِّ هَذَا وَعَنِ كُلِّ خَلْقِهِ .





٧ - فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُغَيِّرَ شَيْئًا ، فَلَهُ مَا أَرَادَ . كَأَنْ يُغَيِّرَ  
الضَّعِيفَ إِلَى قَوِيٍّ ، وَالْفَقِيرَ إِلَى غَنِيٍّ ، وَالْقَوِيَّ إِلَى ضَعِيفٍ . وَالْغَنِيَّ  
إِلَى فَقِيرٍ . وَيُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَتَغَيَّرُ الصَّحَرَاءُ إِلَى أَرْضٍ  
خَضِرَاءَ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَكُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ ، وَاللَّهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ لَا يَتَغَيَّرُ .





٨ - وفي أثناء حديثهما ، هبَّتْ فجأة رِيحٌ عاصِفَةٌ ، تَبِعَهَا عَلَى  
الْقَوْرِ هُطُولُ الْأَمْطَارِ . فَاسْرَعَ شَرِيفٌ وَوَالِدُهُ نَحْوَ الْبَيْتِ ، وَقَالَ  
وَالِدُ شَرِيفٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ مُغَيِّرِ الْأَحْوَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .





٩ - لاحظَ شَرِيفٌ أَنَّ عُشَّاَ لِلْعَصَافِيرِ سَقَطَ عَلَى  
الأَرْضِ مِنْ فَوْقِ شَجَرَةٍ بِحَدِيقَةِ مَنْزِلِهِمْ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ  
رَأَى بِدَاخِلِ الْعُشِّ غُصْفُورًا صَغِيرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الطَّيْرَانِ .





١٠ - طلبَ والدُ شريفٍ منه ، أن يأتِيَ بِالْعُشِّ وفيهِ الْعُصْفُورُ إلى  
داخلِ الْبَيْتِ ، حتَّى يَمْتَنِعَ الْمَطَرُ فَيُعِيدُهُ مَرَّةً أُخْرَى إلى الشَّجَرَةِ ، فلو  
تَرَكَاهُ فِي الْعَرَاءِ لَمَاتَ لَشِدَّةِ ضَعْفِهِ .



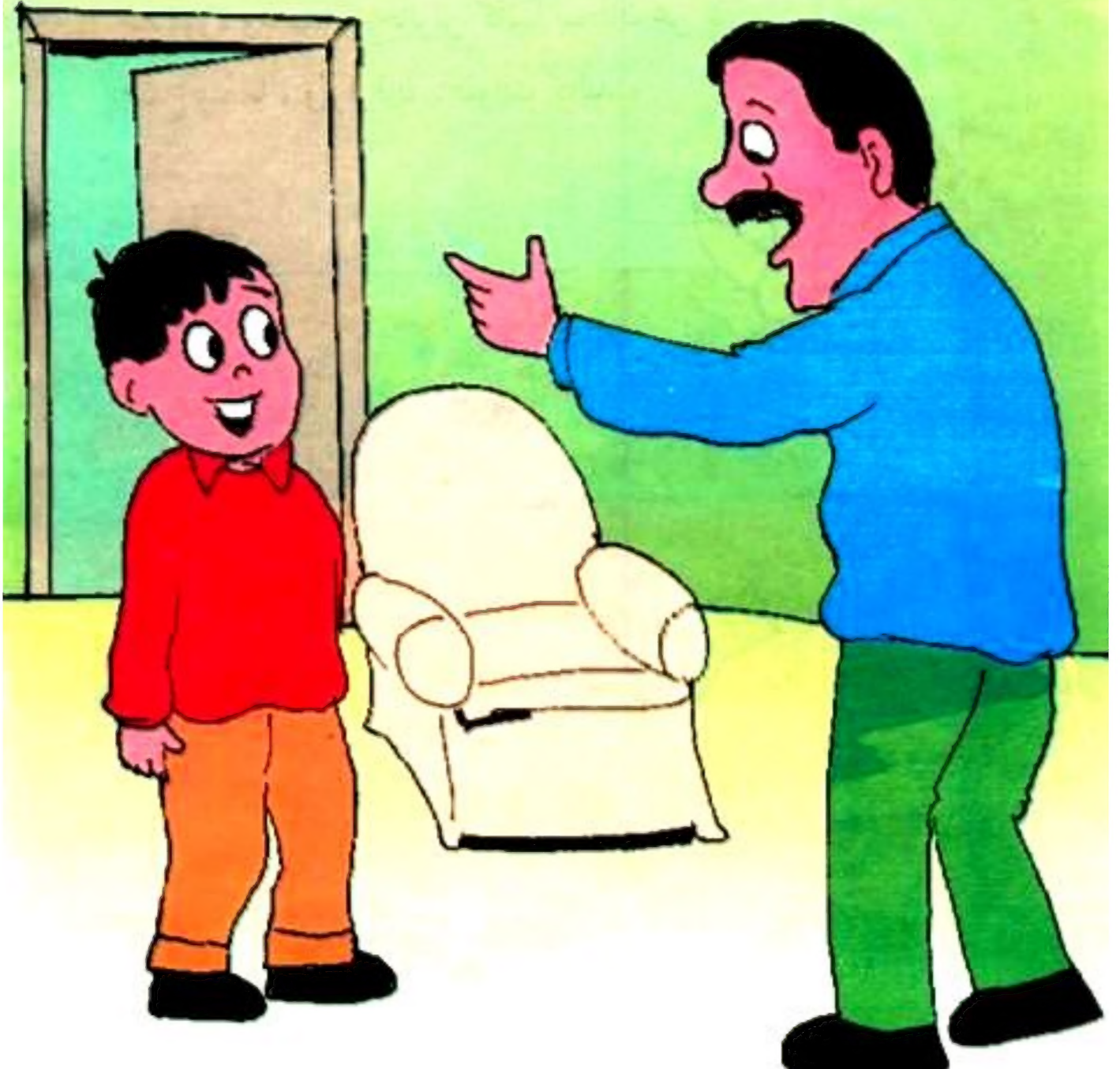


١١ - حملَ شَريفُ العُشِّ والعُصفور ، ووَضَعَهُما في ضَوْءِ مِصباحِ  
المَكْتَبِ ، فسألَهُ والدُهُ عن سَبَبِ ذلك ، فقالَ : إِنَّ المِصباحَ المُنْضِئَ  
يَبْعَثُ حَرارةً تُدْفِئُ العُصفور ، وتُجَفِّفُ الماءَ العالِقَ به .





١٢ - ضحك والدّه وقال : إنك يا شريفُ تفكرُ فيما أفكرُ فيه أنا  
أيضا . وعليك الآن أن تُعيدَ الغُصُورَ الصَّغِيرَ إلى أبويهِ بأسرَعِ  
ما يُمكن ، فبدُونهما سَيَفْقِدُ حَيَاتَهُ .





١٣ - تَوَقَّفَ الْمَطْرُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَأَخَذَ

شَرِيفُ الْعُشِّ وَبِذَاخِلِهِ الْعُصْفُورُ ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَدِيقَةِ ،  
وَوَقَّفَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي يَسْقُطُ مِنْهَا الْعُشُّ ، فَرَأَى  
عُصْفُورَةً وَغُصْفُورًا حَائِرَيْنِ كَأَنَّمَا يَبْحَثَانِ عَنْ شَيْءٍ  
ضَاعَ مِنْهُمَا ، وَيُزِقِرْقَانِ بِأَصْوَاتٍ كَالنَّدَاءِ .





١٤ - عرف شريف أنهما أبوا العصفورة الصغيرة ،  
وفكر أن يأتي بسلم يصعد فيه ويضع العش فوق الشجرة ،  
ولكنه خاف ألا تفهم العصافير نيته ، فتخاف وتطير عن  
الشجرة .





١٥ - ترك شريف العش وبه العصفورة تحت الشجرة ، وابتعد  
وراح يُراقب ما يحدث ، وما هي إلا لحظات حتى هبطت العصفورة  
الأم ، وهبط بعدها الأب ، وهما يُزقزقان فرحاً . ثم التقطت الأم  
صغيرتها بمنقارها وصعدت بها ، وحمل الأب العش إلى أعلى  
الشجرة . وشريف يتابع ما يحدث في سعادة وسُرور ، ويقول :  
سُبْحَانَ اللَّهِ مُغَيِّرِ الْأَحْوالِ !

